٨٠٩

الأمام زين بن علي

المفترى عليه

تأليف

شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

75
T... ٧٤٦

منشورات
المكتبة الفيصلية

تقديم

بقلم الاستاذ الدكتور
عثمان عبد المنعم يوسف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وبعد :

فقد ظل الإمام زيد بن علي منذ قرون طويلة يُعَدُّ اماماً لفرقة الزيدية ، وواحداً من طبقات المعتزلة الأولى ،منذ ان الصق به كتاب الفرق الاقدمون هذه التهم امثال الشهرستاني والقاضي عبد الجبار والبلخي والحسين بن المرتضى وغيرهم وإلى عصرنا هذا ، حيث تابعهم علماء معاصرون امثال الشيخ ابي زهرة والنشار وغيرهما على آرائهم وتهمهم للإمام زيد ، وكانت كتب هؤلاء العلماء تدرس في جامعات ومعاهد العالم الإسلامي ويعتمد ما فيها عن الإمام زيد وغيره ، ولا يعرف العامة فضلاً عن الخاصة ـ إلا ما ندر ـ خلاف ذلك الرأي .

وبقي الأمر كذلك ، إلى ان قيض الله لهذا الإمام الجليل تلميذي النبيه الاستاذ شريف الخطيب الذي تناول هذه الشخصية بالدراسة العلمية الدقيقة ـ في باكورة اعماله العلمية ـ فعرض على محك النقد العلمي الدقيق او البحث العلمي النزيه ؛ مقالات كتاب الفرق ، وروايات المؤرخين وكل ما كتبوه او نسبوه إلى الإمام زيد من اقوال وافعال مختبراً ادلتهم على ما يذهبون إليه .

وقد انتهى به التمحيص الدقيق للروايات التاريخية والأقوال المنسوبة

إلى الإمام زيد ؛ الى زيف ما الصق به من تهمة الاعتزال والتشيع ، وإلى بطلان انتساب المنتحلين له من الفرق الزيدية المخالفة له في واقع الأمر في آرائه الاعتقادية ، وموقفه من قضية الإمامة . والى اثبات ان الإمام زيد من ائمة السلف الصالح ، وعلى عقيدة اهل السنة والجماعة ، وهذا هو ما قرره علماء السلف امثال الذهبي وابن ابي حاتم وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم .

وقد تضمنت هذه الدراسة عن الإمام زيد ـ الى جانب ذلك تصويراً دقيقاً لحياة الإمام زيد ، وبياناً واضحاً لمعالم شخصيته كواحد من اعلام الإسلام واماماً من أئمة آل البيت المشهورين ، ونقداً علمياً دقيقاً لآراء الفرق الزيدية على ضوء عقيدة اهل السنة والجماعة .

وانه ليسرني ان اقدم لقراء العربية هذا العمل العلمي المفيد الذي بذل فيه صاحبه جهداً كبيراً وتحمل في ذلك صعوبات جمة .

سائلاً المولى عز وجل ان يكتب له التوفيق فيما يقدمه من دراسات علمية جديدة ، وان ينفع بكتابه هذا كل من يطلع عليه انه سميع الدعاء ، والله ولي التوفيق .

مكة المكرمة

في باكورة شعبان عام ١٤٠٤هـ .

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

فان الله عز وجل قد يسر لي طبع هذا الكتاب ، بعد ان كنت قد تقدمت به لنيل درجة الماجستير فرع العقيدة الإسلامية جامعة ام القرى بمكة المكرمة ، باشراف فضيلة الاستاذ الدكتور عثمان عبد المنعم يوسف رئيس قسم العقيدة بجامعة الازهر سابقاً ، والاستاذ بقسم الدراسات العليا بجامعة ام القرى حالياً ، وقام بمناقشة هذا البحث علمين من اعلام الفكر الإسلامي فضيلة الاستاذ الدكتور عبد العزيز عبيد عميد كلية اصول الدين بالأزهر سابقاً ، ورئيس فرع العقيدة بجامعة ام القرى حالياً ، وفضيلة الشيخ سالم عبد الله الدخيل رئيس قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد اجازوا هذا البحث ، ونلت به درجة الماجستير ولله الحمد والمنة .

ولذا فاني اضع هذا الكتاب امام القارىء ، راجياً من الله ان يكتبه في ميزان حسناتي ، وراجياً منه سبحانه مزيد التوفيق والاعانة واسأله عز وجل ان ينفع به ، انه سميع مجيب الدعاء .

المقدّمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ﴾**[1] ، **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾**[2] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[3] .

أما بعـد :

فإن الإمام زيـد بن علي يُعَدُ من أبـرز شخصيات آل البيت في صدر الإسلام الأول ، أما من الناحية العلمية فقد ارتبط باسمه أحد المذاهب الفقهية التي يسير عليها جمهرة كبيرة من المسلمين حتى اليوم ، وأمـا

---

(١) ١٠٢ : آل عمران .
(٢) ١ : النساء .
(٣) ٧١ : الأحزاب .

من الناحية السياسية فلقيامه بثورة كبرى على هشام بن عبد الملك أشبهت ثورة جده الحسين رضي الله عنه ، ولتتابع الثورات التي قام بها بعض أبنائه والمنتسبين إليه، وما كان لكل هذه الثورات من أثر في الحياة الإسلامية ، وأما من الناحية الفكرية فقد قام الإمام زيد يحارب الأفكار الغالية عند الشيعة كما حاربها سلفه من أئمة آل البيت ، وأما من الناحية المذهبية فقد انتسبت إليه الفرقة الزيدية ، هذه الفرقة التي تأثرت بأئمة الإعتزال وآرائهم أكبر التأثر ، حتى يمكن القول بأن الزيدية معتزلة ، إلاّ في بعض الأمور التي ترتبط بتشيعها ، وهم في ذلك كله يدعون الاقتداء بالإمام زيد .

لهذا كله كانت شخصية زيد بن علي إحدى شخصيات المجتمع الإسلامي الأولى الجديرة بالدراسة والعناية للتعريف الحقيقي الصحيح بها ـ على قدر الوسع وتوفر المراجع ـ هذه الشخصية الفذة من شخصيات آل البيت وأئمة الإسلام .

ولا أدعي أنني أول من حاول هذه الدراسة أو كتب عن زيد ، فقد عنى به كتاب الفرق الأقدمون عند عرضهم لآراء الفرق الزيدية ، كما عني به المؤرخون حيث ترجموا لأهم أحداث حياته ، وصاحبوه في ثورته ومحنته حتى لقي مصرعه رحمه الله ، وقد اهتم به الفقهاء حيث ذكروه بين أئمة الفقه وعلماء الشريعة وقد ذكره المفسرون أيضاً ونقلوا له اختيارات خاصة في القراءة والتفسير .

أما عن الجانب الاعتقادي في فكر الإمام زيد فلم أجد من الكتّاب القدامى أو المعاصرين من أفرده بالدراسة الشاملة القائمة على التمحيص والتحليل العلميين ، وإنما يأتي ذكر زيد وعرض بعض آرائه من خلال كتابة هؤلاء عن الفرقة الزيدية وانفراداتها ، إضافة إلى ذلك فانهم تابعوا في كتاباتهم كتاب الفرق الأقدمين ، ولم يحققوا الروايات والأقوال المنسوبة إلى زيد ، وهذا كله كما أسلفت لا يعطي صورة صحيحة عن الإمام زيد إلى جانب انه لا يعفينا من مسؤولية تعريف الأمة على الوجه الحقيقي لهذا الإمام الجليل .

حيال هذا كله رأيت أن أقوم بهذه الدراسة للإمام زيد وآرائه الإعتقادية راجياً أن أكمل بها ما سبقني به الكتاب من دراسات مستقلة للجوانب السياسية والفقهية لهذا الإمام مع تصحيح بعض ما وقع فيه من سبقني من أخطاء وهفوات لا يسوغ أن تبقى دون تنبيه وتقويم .

والواقع أن الآراء قد تباينت والإجتهادات قد تشعبت في الحكم على الإمام زيد من حيث أفكاره الإعتقادية ومذهبه في أصول الدين إلى درجة التناقض والتدابر فحين نرى علماء أهل السنة والجماعة من الأصوليين والمحدثين والمؤرخين كابن حبان والذهبي وابن تيمية وابن حجر وغيرهم يوثقونه ويحكمون بعدالته ويعتبرونه من التابعين ومن أئمة أهل البيت المرضيين السائرين على عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، إذ لم يقفوا له على أي بدعة من بدع التشيع أو الاعتزال أو غيرها من البدع المفسقة أو الجارحة ـ في مقابل ذلك كله ترى بعض كتّاب الفرق كالشهرستاني ينسب إلى زيد التلمذة على واصل بن عطاء والأخذ ببعض آراء المعتزلة والقول بمبادىء في الإمامة تخالف رأي أهل السنة والجماعة بل ويعده علماء المعتزلة منهم كالقاضي عبد الجبار وابن المرتضي حيث يجعلانه من الطبقة الثالثة ، ويرى البلخي ان زيداً كان من معتزلي أهل المدينة .

ومن ناحية أخرى ينتسب إليه من عرفوا فيما بعد باسم الزيديين مع ما في آرائهم في الإمامة والعقائد وموقفهم من الأمة والصحابة من زيف وبطلان .

ولقد ذهب بعض من كتب عنه من الكتاب والمعاصرين أمثال الشيخ أبو زهرة رحمه الله والدكتور النشار وغيرهما مذهب الأقدمين في اتهامه بالتشيع والاعتزال على اختلاف بينهم في نسبة الآراء المعتزلية والشيعية أو نسبة بعضها إليه .

ولقد كان هذا التناقض في الحكم على عقيدة الإمام زيد من الدوافع التي دفعتني إلى دراسة هذا الجانب وتحقيق القول فيه ، ومحاولة الوصول إلى الحق في آراء الإمام زيد إبرازاً للصواب وتصحيحاً للآراء سواء في تصوير آراء